هدايات القرآن الكريم في تعظيم الله (جلّ وعلا) وتمجيده من خلال شعيرة الصلاة

د. مبارك إبراهيم التجاني

أستاذ مشارك

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

مقدمة:

الحمد لله ذي الجلال والعظمة الذي خصه ذاته بالعظمة والكبرياء وجعل الصلاة بابا واسعا لتعظيمه وتمجيده من خلال الاستعداد والطهارة لها وأقوالها وأفعالها بدءاً من تكبيرة الإحرام التي يعظم فيها العبد ربه قولا وفعلا مروراً بالركوع والسجود ففي الركوع ينحني العبد إنكسارا لله وهو يردد:"سبحان ربي العظيم " وفي السجود يضع أعلي شيئ وهو جبهته وأنفه في الأرض خضوعا لله وتذللا حتي إذا ما فرغ من الصلاة ختمها بالسلام تعبيرا عن أنه كان مع الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد.

أهمية الموضوع واسباب إختياره:

١-تمثل قضية "تعظيم الله عز وجل" جانبا محورياً في العقيدة الصحيحة وهي من أشرف الأعمال القلبية التي لها الأثر الفاعل في توجيه الأعمال والسلوك وعند ربطها بالصلاة نجدها تتوافق مع قوله تعالي : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ ﴾(١)

٢-إهتمام القرآن الكريم بموضوع " تعظيم الله من خلال شعيرة الصلاة" من حيث ذكر وتنوع الأساليب في عرضه مما دعي إلي العمل علي الوقوف عنده من أجل الوصول إلي الهدي القرآني المتكامل فيه.

٣-عدم وجود دراسات علمية كافية حول قضية " تعظيم الله من خلال شعيرة الصلاة".

٤-إحياء الروح الإيمانية في نفوس أفراد هذه الأمة من خلال العناية بأعمال القلوب التي في

(١) العنكبوت: ٤٥

مقدمتها وعلي رأسها قضية " تعظيم الله من خلال شعيرة الصلاة" لأن فلاح المصلين بالخشوع كما أن المحاسبة علي الأعمال يوم القيامة يبدأ بالصلاة وأول إعتراف أهل النار قولهم :﴿ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾[1].

٥- شدة حاجة الأمة اليوم لتناول هذه القضية الإيمانية التربوية التي عليها مناط صلاح القلوب والسلوك في زمان ضعف فيه موضوع التعظيم في نفوس بعض المسلمين بسبب بعدهم عن هدي القرآن الكريم.

أهداف الموضوع:

١- إبراز نماذج تطبيقية ل" تعظيم الله من خلال شعيرة الصلاة" في القرآن الكريم.

٢- دراسة جهود العلماء في تعميق: تعظيم الله من خلال شعيرة الصلاة"

٣- حث المجتمع علي التأمل والتدبر في الصلاة في الأقوال والأفعال من أجل تعظيم الله عز وجل .

منهج البحث:الإستقرائي والتحليلي.

- تتبعت الآيات المتعلقة بالصلاة والتي فيها تعظيم الله وتمجيده مع الرجوع إلي ما ذهب إليه المفسرون في هذه الآيات .

- أوردت الآيات بالرسم العثماني مبينا في الهامش سورها وأرقامها .

- دعمت قولي بالأحاديث الصحيحة وأقوم بتخريجها بذكر الباب والكتاب ورقم الحديث والصفحة والجزء.

(١) المدثر: ٤٣

- هدفت إلي إبراز الهدايات القرآنية التي تعظم وتمجد الله عز وجل من خلال شعيرة الصلاة.

هيكل البحث:

ويشمل علي مقدمة وأربعة مباحث تندرج تحتها مطالب وخاتمة تشمل أهم النتائج والتوصيات.

المقدمة وتشمل:أهمية الموضوع وأسباب إختياره وأهدافه ، منهج البحث ،هيكل البحث.

المبحث الأول:تعظيم الله بالتوحيد من خلال شعيرة الصلاة

المطلب الأول:إقتران الصلاة بتوحيد الله.

المطلب الثاني: تعظيم الله وتمجيده في الصلاة بأسمائه وصفاته.

المطلب الثالث: معية الله للمصلين.

المبحث الثاني: إقتران الصلاة بما يحبه الله من أعمال القلوب

المطلب الأول:الإيمان

المطلب الثاني: التقوي

المطلب الثالث: الصبر

المطلب الرابع: التوبة

المبحث الثالث: إشتمال الصلاة علي الأقوال التي يعظم بها الله ويمجد

المطلب الأول :ذكر الله قبل الصلاة .

المطلب الثاني : ذكر الله داخل الصلاة.

المطلب الثالث: ذكر الله عقب إنقضاءالصلاة.

المبحث الرابع: إقتران الصلاة بما يحبه الله من الأفعال التي تمجد الله

المطلب الأول: الطهارة وصلتها بتعظيم الله.

المطلب الثاني: المساجد وعمارتها.

المطلب الثالث :الأفعال التي يعظم بها الله في الصلاة.

الخاتمة : وتشمل أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع .

المبحث الأول

تعظيم الله بالتوحيد من خلال شعيرة الصلاة

المطلب الأول:إقتران الصلاة بتوحيد الله تعالي

التوحيدُ هو رأسُ الأمرِ وهو الأصلُ في تعظيمِ اللهِ عزوجل فاللهُ عز وجل أعظمُ من أن يُعْبَدَ معَهُ غيرُه قال تعالى في الحديثِ القُدْسِيِّ: « قَال اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِمَ بغَيْرِى تَرَكْتُهُ وَ شِرْكَهُ ».(١)

ولَّما عبدَ قومُ نوحٍ الأصنامَ أنكرَ عليهم نوحٌ عليه السلام وقال لهم: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾[سورة نوح الآية: ١٣].قال ابنُ عباسٍ و مجاهدٌ: أيمال كم لا ترجونَ لله عظمةً ، وقال سعيدُ بنُ جبيرٍ: مالكم لاتُعَظِّمُون اللهَ حقَّ عظمتِه،وقال الكلبيُّ: لا تخافونَ لله عظمةً (٢).

(١) صحيح مسلم – باب مَنْ أَشْرَكَ فِى عَمَلِه غَيْرَ اللَّهِ— رقم الحديث:٦٦٦ ٧- ٨/ ٢٢٣)-الطبعة التركية.

(٢) تعظيم الله جل جلاله «تأملات وقصائد»– المؤلف: أحمد بن عثمان المزيد– الناشر: مدار الوطن للنشر،الرياض – المملكةالعربيةالسعودية–الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م (ص: ١٥)

ونختار النماذج التالية من الآيات التي تدل علي توحيد الله من خلال شعيرة الصلاة:

أولاً:قال الله تعالي:﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ ﴾[سورة طه الآية: ١٤].

(أ) ﴿ فَٱعۡبُدۡنِي ﴾ قدم هذا الأمر للإشارة إلى عظم شرف العبودية ، ونثب قوله سبحانه: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾لأنّ الصلاة من أعلام العبودية ومعارج الحضرة القدسية.(١)

(ب) وَجُمْلَةُ:﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ ﴾ [سورة طه الآية: ١٤].خَبَرٌ ثَانٍ عَنِ اسْمِ (إِنَّ) وَالْمَقْصُودُ مِنْهُ حُصُول الْعِلْمِ لِمُوسَيبِ وَحْدَانِيَّةِ اللهِّ تَعَالَى،ثُمَّ فُرِّعَ عَلَى ذَلِكَ الْأَمْرُ بِعِبَادَتِهِ وَالْعِبَادَةُ تَجْمَعُمَ عْنَى الْعَمَلِ الدَّالِّ عَلَى التَّعْظِيمِ مِنْ قَوْلٍ وَفِعْلِوَ إِخْلَاصٍ بِالْقَلْبِ وَوَجْهُ التَّفْرِيعِ أَنَّ ا نْفِرَادَهُ تَعَالَى بِالْإِلَهِيَّةِ يَقْتَضِي اسْتِحْقَاقَهُ أَنْ يُعْبَدَ.

وَخُصَّ مِنَ الْعِبَادَاتِ بِالذِّكْرِ إِقَامَةُ الصَّلَاةِ لِأَنَّ الصَّلَاةَ تَجْمَعُ أَحْوَال الْعِبَادَةِ. وَإِقَامَةُ الصَّلَاةِ: إِدَامَتُهَا، أَيْ عَدَمُ الْغَفْلَةِ عَنْهَا.(٢)

والصلاة أَوَّ لُفَرِيضَةٍ بَعْدَ الْإِخْلَاصِ بِالْعِبَادَةِ للهِّ الصَّلَاةُ فَجَعَلَ أَوَّ لَفَرِيضَةٍ نَصَّهَا بِالتَّسْمِيَةِ

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم وسبع المثاني، المؤلف: أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (المتوفى: ١٣٤٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت (٨/ ٢٥).

(٢) التحرير والتنوير، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس - سنة النشر: ١٩٨٤هـ (١/ ٢٠٠).

بَعْدَ الْإِخْلَاصِ بِالْعِبَادَةِ للهِ الصَّلَاةَ.(١)

(ج)﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى ﴾ [سورة طه الآية: ١٤].،يَدُلُّ عَلَى أَنَّ عِلْمَ الْأُصُولِ مُقَدَّمٌ عَلَى عِلْمِ الْفُرُوعِ لِأَنَّ التَّوْحِيدَ مِنْ عِلْمِ الْأُصُولِ وَ الْعِبَادَةَ مِنْ عِلْمِ الْفُرُوعِ وَ أَيْضًا الْفَاءُ فِي قَوْلِهِ: ﴿ فَٱعْبُدْنِى ﴾ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ عِبَادَتَهُ إِنَّمَا لَزِمَتْ لِإِلَهِيَّتِهِ وَهَذَا هُوَ تَحْقِيقُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ اللهَ هُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ(٢).

وهناك آيات أخر كقوله تعالي:﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾[الأنعام الآيتان: ١٦٢ – ١٦٣] ،وقوله:﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ ﴾ [سورة الكوثر الآية: ٢].

ثانياً:النداء:

قال تعالي:﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾**[سورة فصلت الآية: ٣٣]**.

عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ،فِي قَوْلِ اللهِ: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾قَالَ: «الْمُؤَذِّنُ»

(١) تعظيم قدر الصلاة- المؤلف: أبو عبدالله محمد بن نصر بن حجاج المَرْوَزِي (المتوفى: ٢٩٤هـ)- المحقق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي- الناشر: مكتبة الدار – المدينة المنورة- الطبعة: الأولى ٤٠٦ (١/ ٨٦).

(٢) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير- المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)- الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت- الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ (٢٩/ ١).

﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾قَالَ: «الصَّلَاةَمَا بَيْنَ الْأَذَانِ إِلَى الْإِقَامَةِ».(١)

وهي عامة في كل من جمع بين هذه الثلاث : أن يكون موحداً معتقداً لدين الإسلام ، عاملاً بالخير داعياً إليه؛وماهم إلاّ طبقة العالمين العاملين من أهل العدل والتوحيد ،الدعاة إلى دين الله.(٢)

ثالثاً:قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾ [سورةالجن الآية: ١٨]

(أ) ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ ﴾أَيُّهَاالنَّاسُ﴿ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾وَ لَا تُشْرِكُوا بِهِ فِيهَا شَيْئًا ،وَلَكِنْ أَفْرِدُوا لَهُ التَّوْحِيدَ ،وَأَخْلِصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ.(٣)

ويَقُولُ تَعَالَى آمِرًا عِبَادَهُ أَنْ يُوَحِّدوه فِي مَجَالِ عِبَادَتِهِ ،وَلَا يُدْعى مَعَهُ أَحَدٌ وَلَايُشْرَكُ بِهِ كَمَا قَالَ قَتَادَةُ فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾قَالَ: كَانَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى إِذَا دَخَلُوا كَنَائِسَهُمْ و بِيَعِهِم ،أَشْرَكُوا بِاللهِ ،فَأَمَرَ اللهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُوَحِّدُوهُ وَحْدَهُ.(٤)

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن-الإمام أبو جعفر محمدبن جرير الطبري،ط بعناية جماعة (٢٠/ ٤٣٠)

(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل-المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي،دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت- تحقيق وتخريج عبدالرزاق المهدي(٥/ ٢٠)

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن-تفسير الطبري(٢٣/ ٣٤٠)

(٤) تفسير القرآن العظيم-المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي(المتوفى: ٧٧٤هـ)،ط دار طيبة للنشر والتوزيع،ط الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م-(٨/ ٤٤٢)

المطلب الثاني:تعظيم الله وتمجيده في الصلاة بأسمائه وصفاته

أولاً:في قراءة سورة الفاتحة

(أ) وفاتحةُ الكتابِ من أعظمِ ما عُظِّمَ به اللهُ تبارك وتعالى،ولذلكَ جاءَ في الحديثِ القُدْسِيِّ: «قَالَ اللهُ تَعَالَى قَسَمْتُ الصَّلاَةَ بَيْنِى وَبَيْنَ عَبْدِى نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِى مَا سَأَلَ فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾،قَالَ اللهُ تَعَالَى حَمِدَنِى عَبْدِى وَإِذَا قَالَ:﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾،قَالَ اللهُ تَعَالَى أَثْنَى عَلَىَّ عَبْدِى . وَ إِذَا قَالَ:﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾،قَالَ مَجَّدَنِى عَبْدِى – وَقَالَ مَرَّةً فَوَّضَ إِلَىَّ عَبْدِى – فَإِذَا قَالَ: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾،قَالَ هَذَا بَيْنِى وَبَيْنَ عَبْدِى وَ لِعَبْدِى مَا سَأَلَ. فَإِذَا قَالَ:﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾،قَالَ هَذَا لِعَبْدِى وَلِعَبْدِى مَا سَأَلَ ».(١)(٢).

(ب) تعظيم الله – عز وجل – والخوف منه والتوكل عليه وحده في طلب الهداية والتوفيق والسداد لأنه المتفرد بتصريف أمور عباده ولهذا كان من أذكاره في الركوع و السجود قوله: " سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَ الْمَلَكُوتِ ، وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ "(٣)(٤).

---

(١) صحيح مسلم-باب باب وُجُوبِ قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ وَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يُحْسِنِ الْفَاتِحَةَ وَلاَ أَمْكَنَهُ تَعَلُّمُهَا قَرَأَ مَا تَيَسَّرَ مِنْ غَيْرِهَا كتاب الصَّلاة- رقم (٩٠٤) (٩٤) -ط دار الطباعة التركية.

(٢) تعظيم الله جل جلاله «تأملات وقصائد» -المؤلف: أحمد بن عثمان المزيد (ص٩ ١).

(٣) مسند أحمد مسند المكثرين من الصحابة فيما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما (١١٣٠٠ ٥/٣ ٩٢٢٣٣ ٤٠)-ط دار الرسالة -سنن أبي داود- باب مَا يَقُولُ الرَّجُلُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ.-رقم (٨٧٣) (٨٧٣ ٥/ ٣٢)-سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي -باب نَوْعٌ آخَرُ مِنَ الذِّكْرِ فِي الرُّكُوعِ-رقم (١١٠٤ ٢/ ٦٢ ٣).

ثانياً: الصلاة تبدأ بأعظم الأسماء وهو "الله" بلفظ :"الله أكبر" وتنهي باسم الله :"السلام". فعلى العبد تعظيم الله ربه وتنزيهه عن كل ما لا يليق به،ومن تعظيمه ألا يقال: (السلام على الله) فالواجب الحذر من ذلك.(٢)

المطلب الثالث: معية الله للمصلين

أولاً:في قوله تعالي:﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[سورة المائدة الآية: ١٢]،وأيضاً لارتباطها بذكر الله تعالي لقوله تعالي:﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [سورة البقرة الآية: ١٥٢]

ثانياً:معية الله للمؤمنين:

ومعية الله للمؤمنين وردت في سورة الأنفال في قوله تعالي:﴿ وَلَن تُغۡنِيَ عَنكُمۡ فِئَتُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَوۡ كَثُرَتۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٩﴾ ﴾[سورة الأنفال الآية : ١٩]،وَمَدَحَ اللهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ فَبَدَأَ بِذِكْرِ الصَّلَاةِ قَبْلَ كُلِّ عَمَلٍ فَقَالَ: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾.... وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴾[سورة المؤمنون الآيات : ١ – ٩].فَمَدَحَهُمْ فِي أَوَّلِ نَعْتِهِمْ بِالْخُشُوعِ فِيهَا ،ثُمَّ أَعَادَ ذِكْرَهَا فِي آخِرِ الْقِصَّةِ إِعْظَامًا لِقَدْرِهَا فِي الْقُرْبَةِ إِلَيْهِ ،وَلِمَا أَعَدَّ لِلْقَائِمِينَ بِهَا الْمُحَافِظِينَ عَلَيْهَا مِنْ جَزِيلِ الثَّوَابِ ،وَنَعِيمِ الْمَآبِ.(٣)

---

(١) ولله الأسماء الحسنى- تأليف عبدالعزيز بن ناصر الجليل(١ / ٣٤).

٢( ) الشرح الميسر كتاب التوحيد – المؤلف عبدالملك القاسم(ص: ٢٤).

(٣) تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي(١/ ٣١٥).

وَلَمْ نَجِدِ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ مَدَحَ أَحَدًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِمُوَاظَبَتِهِ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْأَعْمَالِ مَدْحَ مَنْ وَاظَبَ عَلَى الصَّلَوَاتِ فِي أَوْقَاتِهَا ،أَلَا تَرَاهُ كَيْفَ ذَكَرَهَا مُبْتَدَأَةً مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْأَعْمَالِ.(١)

المبحث الثاني

إقتران الصلاة بما يحبه الله من أفعال القلوب

المطلب الأول: الإيمان بالله

إنّ الإيمان بالله تعالى مبني على التعظيم والإجلا لله (عزّ وجل) ،قال الله تعالى : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ ﴾[سورة مريم الآية: ٩٠].قال الضحاك بن مزاحم في تفسير هذه الآية : (يتشققن من عظمة الله (عز وجل) .(٢)

جاء في القرآن الكريم تسمية الصلاة بالإيمان في قوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ ﴾[سورة البقرة الآية: ١٤٣] وجاء في السنة في صحيح مسلم :«الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ ».(٣)

وقال المنذري في شرح الحديث:

قوله في الحديث : «الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ »من معناه أن الطهور الحسي بالوضوء وغيره من الإيمان فلا يحافظ عليه إلا مؤمن ،وكذلك هو من الصلاة فهو شرط لها،و الصلاة إيمان كما قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ ﴾[سورة البقرة الآية: ١٤٣]،والطهور المعنوي سلامة القلب من الشرك وهو جزء مهم من التوحيد،فلات وحيد إلا بالطهارة من الأنداد كلها ،

(١) الجامع لشعب الإيمان أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي البيهقي (٦ / ١٣).

(٢) تعظيم الله (تعالى) وشعائره عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف (ص: ١).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (٣ / ٩٦)-ط المطبعة التركية.

وسلامة القلب أيضاً من الأمراض والآفات **و التعلقات شرط للنجاة التامةكما قال تعالى :**

﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾[سورة الشعراء الآيتان: ٨٨ – ٨٩]

. ومعلوم محبة الله للمتطهرين كما ذكرنا في الحديث عن الطهارة(١).

المطلب الثاني: تقوي الله

أولاً: قوله تعالي :﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾[سورة آل عمران الآية : ٧٦].

ثانياً: قوله تعالي:﴿ وَأَنْ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُۚ ﴾**[سورة الأنعام الآية : ٧٢]**.

(أ) في قوله تعالي:﴿ وَأَنْ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُۚ ﴾ **يعني وأمرنا بإقامة الصلاةوالتقوى لأن فيهما مايقرب إليه**(٢).

(ب) وقال الزجاج: فإن قيل: كيف حَسُنَ عطف قوله: «﴿ وَأَنْ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُۚ ﴾على قوله : ﴿ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ ﴾[سورة الأنعام الآية: ٧١].

فالجواب من وجهين:

الأول: أن يكون التقدير: ﴿ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾،ولأن نقيم الصلاة.

الثاني: أن يكون التقدير: وأمرنا فقيل لنا أسلموا لربِّ العالمين،وأقيموا الصَّلاة.

فإن قيل: هَبْ أن المُرَادَ ما ذكرتم ، لكن ما الحِكْمَةُ في العُدُولِ عن هذا اللَّفْظِ

---

(١) صحيح مسلم للمنذري ١(ص: ٦٥).

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي(٦٨/ ١).

الظَّاهِرِ،والتركيب الموافق للعقل إلى ذلك اللفظ الذي لايهتدي العقل إلى معناه،إلاَّبالتأويل؟!.

فالجواب: لأن الكافر مادام يبقى على كُفْرِهِ كان كالغَائبِ الأجنبي ،فلاجر مخُوطِبَ بخطاب الغائبين،في قال تعالى الله: ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾فإذا أسلمو آمنو دخل في الإيمان صار كالقريب الحاضر نفلاً جر مخُوطِبَ بخطاب الحاضرين،ويقول الله «﴿ وَأَنْ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُۚ ﴾[سورة الأنعام الآية : ٧٢] .

فالمقصود من ذِكْرِ هذين النوعين من الخطاب للتنبيه على الفَرْقِ بين حالتي الكُفْرِو الإيمان ،وتقريره أن الكافر بعيد غائب ،والمؤمن قريب حاضر.(١)

ثالثاً:قوله تعالي :﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[سورة الروم الآية: ٣١].

وهذا تفسير لإقامة الوجه للدين،فإن الإنابة إنابة القلب وانجذاب دواعيه لمراضي الله تعالى. ويلزم من ذلك حمل البدن بمقتضى مافي القلب فشمل ذلك العبادات الظاهرة والباطنة ، ولايتم ذلك إلا بترك المعاصي الظاهرة والباطنة فلذلك قال: ﴿وَٱتَّقُوهُ ﴾فهذا يشمل فعل المأمورات وترك المنهيات وخص من المأمورات الصلاة لكونها تدعو إلى الإنابة والتقوى لقوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ ﴾[سورة العنكبوت الآية: ٤٥].فهذا إعانتهاعلى التقوى ، ثم قال: ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ ﴾[سورة العنكبوت الآية: ٤٥].فهذا حثها على الإنابة وخص من المنهيات أصلها و الذي لا يقبل معه

(١) الل باب في عل ومعاني الكتاب- عادل الحنبلي الدمشقي النعماني(٨/ ٢٢٢).

عمل وهو الشرك فقال: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ ﴾[سورة الروم الآية : ٣١]،لكون الشرك مضاد اللإنابة التي روحها الإخلاص من كل وجه.(١)

رابعاً: قوله تعالي:﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾[سورة الحج الآية: ٣٢]. لأن الصلاة من أهم شعائر الإسلام وتاركها لا إخوة له في دين الله لقوله تعالي :﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾[سورة التوبة الآية :١١] ، وشعائر الله تبارك وتعالَّى لا يعظمها إلا من عظم الله و اتقاه وعرفه تبارك وتعالَّى وقدره حق قدره.

(٥) الصلاة الغاية منها قوله تعالي :﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ [سورة العنكبوت الآية : ٤٥].

ويتطابق هذا مع أمر الله تعالي في قوله تعالي:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ﴾[سورة النحل الآية: ٩٠].

المطلب الثالث: الصبر

في قوله تعالي:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾[سورة البقرة الآية: ١٥٣].وقوله تعالي:﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾[سورة آل عمران الآية: ١٤٦]،ويَقُولُ تَعَالَى:﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[سورة الرعد

(١) تيسير الكريم المنان في تفسير كلام المنان- للسعدي(ص: ٤١).

الآية: ٢٢]

﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ﴾عَلَى الْوَفَاءِ بِعَهْدِ اللهِ وَتَرْكِ نَقْضِ الْمِيثَاقِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ،﴿ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴾وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴾طَلَبَتَ عْظِيمِ اللهِ ،وَتَنْزِيهًا لَهُ أَنْ يُخَالَفَ فِي أَمْرِهِ ، أَوْ يَأْتِي أَمْرًا كَرِهَ إِتْيَانَهُ فَيَعْصِيهِ بِهِ،﴿ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾يَقُولُ: وَأَدُّوا الصَّلَاةَ الْمَفْرُوضَةَ بِحُدُودِهَا فِي أَوْقَاتِهَا.(١)

المطلب الرابع: التوبة

في قوله تعالي:﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي ٱلدِّينِ ﴾[سورة التوبة الآية:١١] ، وقوله تعالي:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾[سورة البقرة الآية: ٢٢٢].

المبحث الثالث

إشتمال الصلاة علي الأقوال التي يعظم بها الله ويمجد

المطلب الأول :ذكر الله قبل الصلاة

(أ) النداء والإقامة:

قال تعالي:﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [سورة فصلت الآية: ٣٣].

واتفقوا على أن هذه الآية نزلت فى فضيلة الأذان،وما ذلك إلا لشتمال الأذان على كلمة لا

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن = تفسير الطبري(٣ /٩٨).

إله إلا الله.(١)،كما أنها تذكر بعد الشهادتين في الصلاة والأذان ودعاء الوضوء.

المطلب الثاني : ذكر الله داخل الصلاة ينقسم إلي نوعين :

أولاً:القرآن الكريم:

جاء تعظيم الله في الصلاة بأن قرنها الله تعالي بتلاوة القرآن فيها فلا تقبل صلاوة بغير كلامه وهي مجزية بفاتحة الكتاب فصاعداً لأن الصلاة لا تجزئ بغير سورة الفاتحة للحديث :«لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ»(٢) .

وقد جاء ذكر الكتاب مع الصلاة في القرآن الكريم في عدة مواضع نختار منها:قوله تعالي:

﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [سورة الأعراف الآية: ١٧٠]

أَثْنَى تَعَالَى عَلَى مَنْ تَمَسَّكَ بِكِتَابِهِ الَّذِي يَقُودُهُ إِلَى اتِّبَاعِ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْ هِوَ سَلَّمَ،كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ ،فَقَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ ﴾أَيْ: اعْتَصَمُوا بِهِ وَاقْتَدَوْا بِأَوَامِرِهِ ،وَتَرَكُوا زَوَاجِرَهُ.(٣)

فَإِنْ قِيلَ: التَّمَسُّكُ بِالْكِتَابِ يَشْتَمِلُ عَلَى كُلِّ عِبَادَةٍ،وَمِنْهَاإِقَامَةُ الصَّلَاةِ فَكَيْفَ أَفْرِدَتْ بِالذِّكْرِ؟

---

(١) من أسرار التنزيل- المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)- دار النشر: دار المسلم- جمهورية مصر العربية- تحقيق: عبد القادر أحمد عطا- (ص: ٦٥).

(٢) متفق عليه: وزاد مسلم وأبو داود والنسائي في آخره. " فصاعدا ".

(٣) تفسير القرآن العظيم- بن كثير (٤/ ٩٩٣).

قُلْنَا: إِظْهَارًا لِعُلُوِّ مَرْتَبَةِ الصَّلَاةِ،وَأَنَّهَا أَعْظَمُ العبادات بعد الإيمان.(١)

وقال زكريا بن محمد بن أحمد بن زكرياالأنصاري في فتح الرحمن: خصَّ الصلاة بالذكر،مع دخولها فيما قبلهَا ،إظهاراً لمرتبتها،لكونهاعمادَ الدين،وناهيةً عن الفحشاء والمنكر.(٢)

وقال عبد الرحمن السعدي: كان ذكر الصلاة تعظيماً لها وتأكيداً لشأنها ،وحثاً عليها،وإلا فهي داخلة في الاسم العام وهو التلاوة والتمسك به وما أشبه ذلك من الأسماء.(٣)

ثانياً:الأذكار

(أ) التكبير:

أقول لفظ: ﴿ ٱللَّهُ أَكۡبَرُ ﴾مَذْكُورٌ فِي الْقُرْآنِ لَابِالتَّصْرِيحِ فِي ثلاثة مواضع مُضَافًا إِلَى الذِّكْرِ تَارَةً وَإِلَى الرِّضْوَانِ أُخْرَى فقال: ﴿ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ﴾[سورة التوبة الاية: ٧٢] .وقال: ﴿ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ ﴾[سورة العنكبوت الآية: ٤٥]،وإلي المقت:﴿ لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ ﴾[سورة غافر الآية : ١٠]، وجاء الأمر بالتكبير في : ﴿ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ ﴾[سورة البقرة الآية : ١٨٥].و﴿لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡۗ ﴾[سورة سورة الحج الآية: ٣٧].،﴿ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرًا ﴾ [سورة الإسراء ألاية:

(١) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير-الفخر الرازي(٥ ١/ ٩٦ ٣).

(٢)فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن - زين الدين بن أبو يحيى السنكي(المتوفى:٦ ٩٢هـ)-المحقق: محمد علي الصابوني-الناشر:دار القرآن الكريم-بيروت-لبنان-الطبعة: الأولى ،١٤٠٣ هـ - ٩٢ ١م(١ ٢١٠).

(٣) القواعد الحسان لتفسير القرآن (ص٩ ٤)-المؤلف:أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى:٧٦ ١٣هـ)-الناشر:مكتبة الرشد ،الرياض-الطبعة: الأولى ،١٤٢٠هـ -٩٩٩ ١م

١١١].، ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ سورة المدثر الآية: ٣].

ونختارمن بين تلك الآيات قوله تعالي:﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾[سورة العنكبوت الآية : ٤٥].

﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾يُرِيدُ وَالصَّلَاةُ أَكْبَرُ مِنْ غَيْرِهَا مِنَ الطَّاعَاتِ، وَسَمَّاهَا بِذِكْرِ اللهَّ، كَمَا قَالَ: ﴿ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾[سورة الجمعة الآية : ٩]، وَإِنَّمَا قَالَ: ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾: لِتَسْتَقِلَّ بِالتَّعْلِيلِ، كَأَنَّهُ قَالَ: وَالصَّلَاةُ أَكْبَرُ، لِأَنَّهَا ذِكْرُ اللهَّ أو ولذكر الله عند الفحشاء والمنكر وذكر نهيه عنه ما ووعيده عليهما أكبر،فكان أولى بأن ينهى من اللطف الذي في الصلاة.(١)

ولِأَنَّ الْعَبْدَ أَوَّلَ مَا يَشْرَعُ فِي الصَّلَاةِ يَقُولُ اللهَّ أَكْبَرُ،فَبِقَوْلِهِ اللهَّ يَنْفِي التَّعْطِيلَ وَبِقَوْلِهِ أَكْبَرُ يَنْفِي التَّشْرِيكَ لِأَنَّ الشَّرِيكَ لَايَكُونُ أَكْبَرَ مِنَ الشَّرِيكِ الْآخَرِ فِيمَا فِيهِ الِاشْتِرَاكُ.

ولَمَّا ذَكَرَ أَمْرَيْنِ وَهُمَا تِلَاوَةُ الْكِتَابِ وَإِقَامَةُ الصَّلَاةِ بَيَّنَ مَا يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ الْإِتْيَانُ بِهِمَاعَلَى أَبْلَغِ وُجُوهِ التَّعْظِيمِ،فَقَالَ: ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾وَأَنْتُمْ إِذَا ذَكَرْتُمْ آبَاءَكُمْ بِمَا فِيهِمْ مِنَ الصِّفَاتِ الْحَسَنَةِ تَنْبَشُّوا لِذَلِكَ وَتَذْكُرُوهُمْ بِمَلْءِ أَفْوَاهِكُمْ وَقُلُوبِكُمْ ،لَكِنَّ ذِكْرَ اللهَّ أَكْبَرُ،فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَى أَبْلَغِ وُجُوهِ التَّعْظِيمِ ،وَأَمَّا الصَّلَاةُ فَكَذَلِكَ لِأَنَّ اللهَّ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ،وَهَذَا أَحْسَنُ صُنْعِكُمْ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَى وَجْهِ التَّعْظِيمِ.(٢)

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري(٣ ٦ ٤).

(٢) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للرازي(٢/ ٢).

(ب) التسبيح والحمد والإستغفار:

(أ) عنْ عَائِشَةَ ،رَضِيَ اللهُ عَنْهَا،أَنَّهَا قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ سُبْحَانَكَ اللهُ مَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ.(١)

(ب) في حديث عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ الْجُهَنِيَّ :لَّمَانَزَلَتْ:﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾[سورة الواقعة الآية : ٧٤].،قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اجْعَلُوهَافِي رُكُوعِكُمْ»،فَلَمَّا نَزَلَتْ:﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ﴾[سورة الأعلى الآية: ١]قَالَ: «اجْعَلُوهَا فِي سُجُودِكُمْ»(٢).

(ج) والنبيُّ – صلى الله عليه وسلم – أرشدَ إلى تعظيمِ اللهِ في أمَّهاتِ العبادةِ فالصلاةُ وهي أعظمُ الشعائرِ التعبديةِ بعد الشهادتينِ كلُّها قائمةٌ على التعظيمِ لله عز وجل،وكان – صلى الله عليه وسلم – يستفتحُ الصلاةَ بعباراتِ التعظيمِ والتمجيدِ والإجلالِ لله عز وجل. ففي السننِ عن عائشةَ وأبي سعيدٍ أن النبيَّ– صلى الله عليه وسلم – كانَ إذا استفتحَ الصلاةَ قال: « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ تَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ.»(٣)(٤).

---

(١) متفق عليه.

(٢) مسند أحمد: مسند عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ – برقم (١٧٤٤٠) (٤/ ١٥٣)ط مؤسسة الرسالة –سنن ابن ماجه: بَابُ التَّسْبِيحِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ- برقم(٨٨٧) (١/ ٢٨٧)–سنن أبي داود- باب مَا يَقُولُ الرَّجُلُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ- برقم(٨٦٩) (١/ ٣٢٤).

٣–مسند أحمد: مسند أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ–برقم (١١٤٧٢) (١/ ٥٠)ط مؤسسة الرسالة –سنن ابن ماجه: بَابُ افْتِتَاحِ الصَّلَاةِ –برقم (٨٠٤) (١/ ٢٨٤)–سنن أبي داود- باب مَنْ رَأَى الِاسْتِفْتَاحَ بِسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ–برقم (٧٧٥) (١/ ٢٨٤).

(٤) تعظيم الله جل جلاله «تأملات وقصائد» -المؤلف: أحمد بن عثمان المزيد (ص٨ ١).

المطلب الثالث: ذكر الله عقب إنقضاء الصلاة:

﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾[سورة النساء الآية: ١٠٣].

وقد ورد في السنة النبوية فضل الباقيات الصالحات وكثير من الأدعية الواردة مع قراءة بعض السور والآيات يمكن الرجوع إليها في مظانها.

المبحث الرابع

إقتران الصلاة بما يحبه الله من الأفعال التي تمجد الله

المطلب الأول: الطهارة وصلتها بتعظيم الله :

جاءت الطهارة وصلتها بتعظيم الله بعدة صور في القرآن العظيم وهي كالآتي:

أولاً: ذكر الطهارة بعد التكبير

قال تعالي:﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ ﴾[سورة المدثر الآيتان: ٣ – ٤].

قال الزمخشري:﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾ واختص ربك بالتكبير : وهو الوصف بالكبرياء؛وأن يقال : الله أكبر . ويروي:أنه لما نزل قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):(الله أكبر) فكبرت خديجة وفرحت وأيقنت أنه الوحي؛وقديحمل على تكبيرالصلاة،ودخلت الفاء لمعنى الشرط كأنه قيل : وماكان فلا تدع تكبيره﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ أمر بأن تكون ثيابه طاهرة من النجاسة ؛لأنّ طهارة الثياب شرط في الصلاة لاتصح إلا بها،وهي الأولى والأحب في غيرالصلاة،وقبيح بالمؤمن الطيب أن يحمل خبثاً.وقيل : هو أمر بتقصيرها،ومخالفة العرب في

تطويلهم الثياب وجرهم الذيول،وذلك مالايؤمن معه إصابةالنجاسات(١).

قَالَ ابْنُ زَيْدٍ،فِيقَوْلِهِ: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾:قَالَ: كَانَ الْمُشْرِكُونَ لَايَتَطَهَّرُونَ،فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَطَهَّرَ،وَيُطَهِّرَ ثِيَابَهُ وَهَذَا الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ ابْنُ سِيرِينَ وَ ابْنُ زَيْدٍ فِي ذَلِكَ أَظْهَرُ مَعَانِيهِ.(٢)

وَمِنْ هَذِهِ الْآيَةِ ذَهَبَ الشَّافِعِيُّ إِلَى وُجُوبِ غَسْلِ النَّجَاسَةِ مِنْ ثِيَابِ الْمُصَلِّي.(٣)

ثانياً:ذكر محبة الله بعد الطهارة بالماءفي الغسل والوضوء

(أ) ذكر الطهارة مع الغسل:

﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [سورة البقرة الآية: ٢٢٢].

قال القرطبي قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾يَعْنِي بِالْمَاءِ ،وَإِلَيْهِ ذَهَبَ مَالِكٌ وَجُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ ،وَأَنَّ الطُّهْرَ الَّذِي يَحِلُّ بِهِ جِمَاعُ الْحَائِضِ الَّذِي يَذْهَبُ عَنْهَا الدَّمُ هُوَ تَطَهُّرُهَا بِالْمَاءِ كَطُهْرِ الْجُنُبِ،وَلَا يُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ تَيَمُّمٌ وَلَا غَيْرُهُ،وَبِهِ قَالَ مَالِكٌوَالشَّافِعِيُّ وَالطَّبَرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ وَغَيْرُهُمْ.

ودليلنا أن اللهَّ سُبْحَانَهُ عَلَّقَ الْحُكْمَ فِيهَا عَلَى شَرْطَيْنِ: أَحَدُهُمَا- انْقِطَاعُ الدَّمِ،وَهُوَقَوْلُهُ تَعَالَى:﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ ،وَالثَّانِي- الِاغْتِسَالُ بِالْمَاءِ،وَهُوَقَوْلُهُ تَعَالَى:﴿فَإِذَا

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري(٧٤ ٥)

(٢)تفسير الطبري ،جامع البيان عن تأويل آي القرآن(٣٩٢ ٤٠).

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)- المحقق: صدقي محمد جميل- الناشر: دار الفكر – بيروت- الطبعة: ١٤٢٠هـ(٥٨٠ ٣٢).

تَطَهَّرْنَ ﴾" " أَيْ يَفْعَلْنَا لْغُسْلَ بِالْمَاءِ.(١)

﴿وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ أي المتنزهين عن الفواحش والأقذار،كمجامعةالحائض والإتيان في غير المأتى.(٢)

وقال بن حيان:﴿وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾بِالْمَاءِفِي مَاشُرِعَ فِيهِ ذَلِكَ فَكَانَ خَتْمُ الْآيَةِ بِمَحَبَّةِ اللهَّ مَنِ انْدَرَجَ فِيهِ الْأَزْوَاجُ وَالزَّوْجَاتُ. وَذَكَرَ الْفِعْلَ لِيَدُلَّ عَلَى اخْتِلَافِ الْجِهَتَيْنِ مِنَ التَّوْبَةِ وَالتَّطَهُّرِ،وَأَنَّ لِكُلٍّ مِنَ الْوَصْفَيْنِ مَحَبَّةً مِنَ اللهَّ يَخُصُّ ذَلِكَ الْوَصْفَ،أَوْ كَرَّرَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ التَّوْكِيدِ.(٣)

(ب) ذكرالطهارة مع الوضوءوالختم بإرادة الله للطهارة :

قال الله تعالي:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ..... وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ﴾ [سورة المائدة الآية : ٦].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن -المؤلف:أبوعبدالله محمدبن أحمدبن أبي بكربن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)-تحقيق:أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش-الناشر: دارالكتب المصرية – القاهرة-الطبعة: الثانية ، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٥م-(٣ ٨٩-٨٨).

(٢) أنوارالتنزيل وأسرارالتأويل-المؤلف:ناصرالدين أبوسعيدعبدالله بن عمربن محمدالشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)-المحقق:محمدعبدالرحمن المرعشلي-الناشر:دارإحياءالتراث العربي – بيروت-الطبعة: الأولى -١٤١٨هـ- (١٣٩)

(٣)البحرالمحيط في التفسيرلابن حيان (٧٢ ٤٢).

قَالَ كَثِيرُونَ مِنَ السَّلَفِ: قَوْلُهُ: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾مَعْنَاهُ وَأَنْتُمْ مُحْدِثون.

وَقَالَ آخَرُونَ: إِذَا قُمْتُمْ مِنَ النَّوْمِ إِلَى الصَّلَاةِ،وَكِلَاهُمَا قَرِيبٌ.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلِ الْمَعْنَى أَعَمُّ مِنْ ذَلِكَ ، فَالْآيَةُ آمِرَةٌ بِالْوُضُوءِ عِنْدَ الْقِيَامِ إِلَى الصَّلَاةِ ،وَلَكِنَّهُ وَفِي حَقِّ الْمُحْدِثِ عَلَى سَبِيلِ الْإِيجَابِ،وَفِي حَقِّ الْمُتَطَهِّرِ عَلَى سَبِيلِ النَّدْبِ وَالِاسْتِحْبَابِ. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الْأَمْرَ بِالْوُضُوءِ لِكُلِّ صَلَاةٍ كَانَ وَاجِبًا فِي ابْتِدَاءِ الْإِسْلَامِ،ثُمَّ نُسِخَ.(١)

وَقَوْلُهُ:﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾وَقَدْ وَرَدَتِ السُّنَّةُ بِالْحَثِّ عَلَى الدُّعَاءِ عَقِبَ الْوُضُوءِ ،بِأَنْ يَجْعَلَ فَاعِلَهُ مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ الدَّاخِلِينَ فِي امْتِثَالِ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ .(٢)

وقال آخرون: المقصُودُ من الوضوء الطَّهارة ،والطَّهارة مقصودة بذاتها لقوله تعالى في آخر الآية: ﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ .(٣)فإنَّ الماءَ الطَّهورَ أهنأُ وأنفعُ ممَّا خالطهما يزيل طهوريَّته وتنبيه على أنَّ ظواهرهم لما كانت ممَّا ينبغي أن يطهورها فبواطهم أحقُّ بذلك وأولى.(٤)

وقال السعدي: طهارة الظاهر بالماء والتراب،تكميل لطهارة الباطن بالتوحيد،والتوبة

---

(١)تفسير القرآن العظيم ابن كثير (٣/ ٤٤٣).

(٢) نفس المرجع السابق لابن كثير (٣/ ٤)

(٣) اللباب في علوم الكتاب المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)-المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض-الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان-الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ=١٩٩٨م- (٧/ ٨ ٢١)

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)-الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت- (٦/ ٢٢٤)

النصوح.(١)

ثالثاً: ذكر أمر الله بطهارة المساجد مع محبة أهلها المتطهرين

أولاً:قال الله تعالى:﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾[سورة البقرة الآية: ١٢٥].

وقال بن كثير:أَيْ: طَهِّرَاهُ مِنَ الشِّرْكِ وَالرِّيبوَا بْنِيَاهُ خَالِصًا للهِ،مَعْقِلًالِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ. وَتَطْهِيرُ الْمَسَاجِدِ مَأْخُوذٌ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ ،وَمِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴾[سورة النور الآية: ٣٦]،وَمِنَ السُّنَةِ مِنْ أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ ،مِنَ الْأَمْرِ بِتَطْهِيرِهَا وَتَطْيِيبِهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ ،مِنْ صِيَانَتِهَا مِنَ الْأَذَى وَالنَّجَاسَاتِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.(٢)

وقال بن عاشور:

وَالْكَعْبَةُ بَيْتٌ بَنَاهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعِبَادَةِ اللهَّ وَحْدَهُ دُونَ شَرِيكٍ فَيَ أُوِي إِلَيْهِ مَنْ يَدِينُ بِالتَّوْحِيدِ وَيَطُوفُ بِهِ مَنْ يَقْصِدُ تَعْظِيمَ اللهَّ تَعَالَى وَلِذَلِكَ أَضَافَهُ إِلَى اللهَّ تَعَالَى بِاعْتِبَارِ هَذَا الْمَعْنَى كَمَا قَالَ: ﴿ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾.(٣) ،وقوله تعالى: ﴿وَطَهِّرْ

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان-المؤلف عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)-المحقق عبد الرحمن بن معلا اللويحق-الناشر: مؤسسة الرسالة-الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م- (ص: ٤٢٢)

(٢)تفسير القرآن العظيم-ابن كثير (١/ ٤٢١)

(٣)التحرير والتنوير-ابن عاشور (١/ ٧٠)

بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾[سورة الحج الآية: ٢٦].

ثانياً: مدح أهل قباء في الطهارة وحب الله لهم

وقال الله تعالى:﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾[سورة التوبة الآية: ١٠٨].

أخرج الطبري بسنده عَنِ الشَّعْبِيِّ،قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَهْلِ قُبَاءٍ «مَاهَذَا الَّذِي أَثْنَى اللهُّ عَلَيْكُمْ؟»قَالُوا: مَا مِنَّا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَهُو يَسْتَنْجِي مِنَ الْخَلَاءِ" .(١)

وَأُطْلِقَتِ الْمَحَبَّةُ فِيقَوْلِهِ: ﴿ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ﴾كِنَايَةً عَنْ عَمَلِ الشَّيْءِ الْمَحْبُوبِ لِأَنَّ الَّذِي يُحِبُّ شَيْئًا مُمْكِنًا يَعْمَلُهُ لَامَحَالَةَ. فَقَصَدَ التَّنْوِيهَ بِهِمْ بِأَنَّهُمْ يَتَطَهَّرُونَ تَقَرُّبًا إِلَى اللهِّ بِالطَّهَارَةِ وَإِرْضَاءً لِمَحَبَّةِ نُفُوسِهِمْ إِيَّاهَا،بِحَيْثُ صَارَتِ الطَّهَارَةُ خُلُقًا لَهُمْ فَلَوْ لَمْ تَجِبْ عَلَيْهِمْ لَفَعَلُوهَا مِنْ تِلْقَاءِأَنْفُسِهِمْ،وَجُمْلَةُ: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾تَذْيِيلٌ. وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ نُفُوسَهُمْ وَافَقَتْ خُلُقًا يُحِبُّهُ اللهُّ تَعَالَى. وَكَفَى بِذَلِكَ تَنْوِيهًا بزكاء أنفسهم.(٢)

المطلب الثاني: المساجد وعمارتها:

أولاً: قوله تعالى:﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن = تفسير الطبري(١٨/ ٦٩)

(٢) التحرير والتنوير = تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد(١٨/ ٣٣)

ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ ﴾[سورة النور الآيتان: ٣٦ – ٣٧].

(أ)-لَمَّا ضَرَبَ اللهُ تَعَالَى مَثَلَ قَلْبِ الْمُؤْمِنِ ، وَمَافِيهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ ،بِالْمِصْبَاحِ فِي الزُّجَاجَةِ الصَّافِيَةِ الْمُتَوَقِّدِ مِنْ زَيْتٍ طَيِّبٍ ،وَذَلِكَ كَالْقِنْدِيلِ ،ذَكَرَ مَحَلَّهَا وَهِيَ الْمَسَاجِدُ ، الَّتِي هِيَ أَحَبُّ الْبِقَاعِ إِلَى اللهِ تَعَالَى مِنَ الْأَرْضِ،وَهِيَ بُيُوتُهَا لِتَيِيعْبَدُ فِيهَا ويُوَحّد،فَقَالَ: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾أَيْ: أَمَرَا للهُ تَعَالَى بِرَفْعِهَا،أَيْ: بِتَطْهِيرِهَا مِنَ الدَّنَسِ وَاللَّغْوِ ، وَالْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ الَّتِي لَا تَلِيقُ فِيهَا ،كَمَا قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ ،عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾قَالَ: نَهَى اللهُ سُبْحَانَهُ عَنِ اللَّغْوِ فِيهَا. وَكَذَا قَالَ عِكْرِمَةُ ، وَأَبُوصَالِحٍ،وَالضَّحَّاكُ،وَنَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ،وَأَبُو بَكْرِ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي حَثْمة وَسُفْيَانُ بْنُ حُسَيْنٍ،وَغَيْرُهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُفَسِّرِينَ.

وَقَالَ قَتَادَةُ: هِيَ هَذِهِ الْمَسَاجِدُ،أَمَرَ اللهُ،سُبْحَانَهُ،بِبِنَائِهَاوَرَفْعِهَا،وَأَمَرَ بِعِمَارَتِهَا وَتَطْهِيرِهَا.(١)

ب-يَقُولُ تَعَالَى: لَا تَشْغَلُهُمُ الدُّنْيَا وَزُخْرُفُهَا وَزِينَتُهَا ومَلاذ بَيعها وَرِيحُهَا ،عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمُ الَّذِي هُوَ خَالِقُهُمْ وَرَازِقُهُمْ ، وَالَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي عِنْدَهُ هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ وَأَنْفَعُ مِمَّا بِأَيْدِيهِمْ؛لِأَنَّ مَا عِنْدَهُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللهِ بَاقٍ؛وَلِهَذَا قَالَ: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ﴾أَيْ: يُقَدِّمُونَ طَاعَتَهُ ومُرَاده وَمَحَبَّتَهُ عَلَى مُرَادِهِمْ وَمَحَبَّتِهِمْ.

قَالَ هُشَيْم: عَنْ سَيَّار :قَالَ حُدِّثت عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ رَأَى قَوْمًا مِنْ أَهْلِ السُّوقِ ،حَيْثُ نُودِيَ بِالصَّلَاةِ ،تَرَكُوا بِيَاعَاتِهِمْ وَنَهَضُوا إِلَى الصَّلَاةِ ،فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: هَؤُلَاءِمِنَ الَّذِينَ ذَكَرَاللهُ فِي كِتَابِهِ:

(١)تفسير القرآن العظيم -ابن كثير (٦/ ٣٩٩)

﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾[1].

ثانياً: قوله تعالى:﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾[سورة الحج الآية: ٤٠].

أ-وَكُلُّ صَلَاةٍ فِي الْقُرْآنِ فَهِيَ عِبَادَةٌ وَرَحْمَةٌ إِلَّا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ ﴾فَإِنَّهُ يُرِيدُ بُيُوتَ عِبَادَتِهِمْ.[2]

ب-وَقَوْلُهُ:﴿ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾فَقَدْقِيلَ: الضَّمِيرُفِيقَوْلِهِ: ﴿ يُذْكَرُ فِيهَا ﴾عَائِدٌ إِلَى الْمَسَاجِدِ ،لِأَنَّهَا أَقْرَبُ الْمَذْكُورَاتِ.

وَقَالَ الضَّحَّاكُ: الْجَمِيعُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا.وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: الصوابُ: لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ الرُّهْبَانِ وبِيعُ النَّصَارَى وَصَلَوَاتُ الْيَهُودِ ،وَهِيَ كَنَائِسُهُمْ،وَمَسَاجِدُ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا ،لِأَنَّ هَذَا هُوَالْمُسْتَعْمَلُالْمَعْرُوفُفِيكَلَامِالْعَرَبِ.

وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: هَذَا تَرَقٍّ مِنَ الْأَقَلِّ إِلَى الْأَكْثَرِ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَإِلَى الْمَسَاجِدِ ،وَهِيَ أَكْثَرُ عُمَّارا وَأَكْثَرُ عُبَّادًا ،وَهُمْ ذَوُو الْقَصْدِ الصَّحِيحِ.[3]

ج-وَفَائِدَةُ هَذَا الْوَصْفِ الْإِيمَاءُ إِلَى أَنَّ سَبَبَ هَدْمِهَا أَنَّهَايُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا،أَيْ وَلَا تُذْكَرُ أَسْمَاءُ أَصْنَامِ أَهْلِ الشِّرْكِ فَإِنَّهُمْ لَمَّا أَخْرَجُوا الْمُسْلِمِينَ بِلَاسَبَبٍ إِلَّا أَنَّهُمْ يَذْكُرُونَ اسْمَ اللهِ

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/ ٦٨)

(٢) البرهان في علوم القرآن- المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)- المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ -١٩٥٧ م (١/ ٨ ١٠)

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/٥ ٤٣)

فَيَقُولُونَ رَبُّنَا اللهُ ،لِمَحْوِ ذِكْرِ اسْمِ اللهِ مِنْ بَلَدِهِمْ لَاجَرَمَ أَنَّهُمْ يَهْدِمُونَ الْمَوَاضِعَ الْمَجْعُولَةَ لِذِكْرِ اسْمِ اللهِ كَثِيرًا،أَيْ دُونَ ذِكْرِ الْأَصْنَامِ. فَالْكَثْرَةُ مُسْتَعْمَلَةٌ فِي الدَّوَامِ لِاسْتِغْرَاقِ الْأَزْمِنَةِ، وَفِي هَذَا إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ فَائِدَةً دِينِيَّةً وَهِيَ ذِكْرُ اسْمِ اللهِ.

وَتَقْدِيمُ الصَّوَامِعِ فِي الذِّكْرِ عَلَى مَا بَعْدَهُ لِأَنَّ صَوَامِعَ الرُّهْبَانِ كَانَتْ أَكْثَرَ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ مِنْ غَيْرِهَا ،وَكَانَتْ أَشْهَرَ عِنْدَهُمْ ،لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ بِأَضْوَائِهَا فِي أَسْفَارِهِمْ وَيَأْوُونَ إِلَيْهَا،وَتَعْقِيبُهَابِذِكْرِ الْبِيَعِ لِلْمُنَاسَبَةِ إِذْ هِيَ مَعَابِدُ النَّصَارَى مِثْلُ الصَّوَامِعِ. وَأَمَّا ذِكْرُ الصَّلَوَاتِ بَعْدَهُمَا فَلِأَنَّهُ قَدْ تَهَيَّأَ الْمَقَامُ لِذِكْرِهَا،وَتَأْخِيرُ الْمَسَاجِدِلِأَنَّهَاأَعَمُّ،وَشَأْنُ الْعُمُومِ أَنْ يُعَقَّبَبِهِ الْخُصُوصُ إِكْمَالًا لِلْفَائِدَةِ.( )

المطلب الثالث :الأفعال التي يعظم بها الله في الصلاة

أولاً: رفع اليدين في الصلاة عند تكبيرة الإحرام

رفع اليدين يعني الإستسلام لله لقوله تعالي:﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾[سورةلقمان الآية: ٢٢] وعند الرفع لفظ التكبير تعظيما لله.وقد سبقت تفصليها في التكبير.

ثانياً: القيام والركوع والسجود والجلوس بين السجدتين والطمأنينة في ذلك

قال الله تعالي :﴿ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾.( ) ،وقوله تعالي:

(١) تحرير وتنوير ابن عاشور (١/ ٧٨١ ٧٩٢)

(٢) الجامع لأحكام القرآن لابن عاشور (١/ ٨ ٧)

﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾[سورة الحج الآية: ٢٦]،**وقد ذكرنا** علاقة المحبة للمتطهرين، والركوعُ كذلكَ من مواضِعِ تعظيمِ اللهِ جل وعلا في الصلاةِلقولِه – صلى الله عليه وسلم –: «أماالركوعُ فعظِّمُوا فيه الربَّ»(١). وفي السننِ عن حذيفةَرضي الله عنه أنه سَمِعَ رسولَالله– صلى الله عليه وسلم – يقولُ إذا ركعَ: «سبحانَ ربي العظيمِ»ثلاث مراتٍ،وإذاسجَدَقال: «سبحانَ ربي الأعلى»ثلاثَ مراتٍ(٢).

وهذا يدلُّ على أن التعظيمَ يكونُ في الركوعِ والسجودِ إلَّاأنَّه في الركوعِي كونُ الثناءُ والتعظيمُ أكثرُ أما السجودُ فيكونُ فيه التسبيحُ الذي هوتعظيمٌ لله ? ويكونُ فيه الدعاءُ والمسألةُ قال– صلى الله عليه وسلم –: «أماالركوعُ فعظِّمُوا فيه الربَّ وأماالسجودُ فاجتهدُوا في الدعاءِفَقَمِنٌ أنْ يُستجَابَ لكم»(٣)(٤).

(١) صحيح مسلم – باب النَّهْيِ عَنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ – رقم (١١٠٢) – (٤٨٢)

(٢) سنن أبي داود – باب في الدعاء في الركوع والسجود – رقم (٨٧٦) (١/٤٨٢) صحيح ابن خزيمة – باب ذِكْرُ الزَّجْرِ عَنِ الْقِرَاءَةِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ لِلْمُصَلِّي فِي صَلَاتِهِ – رقم (٨٩٦) (١/٥/٢٢٢)

(٣) سنن ابن ماجة – بَابُ التَّسْبِيحِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ – رقم (٨٨٨) (١/٢٨٧)

(٤) تعظيم الله جل جلاله «تأملات وقصائد» – المؤلف: أحمد بن عثمان المزيد (ص: ٢٠)

الخاتمة:

أهم النتائج والتوصيات:

وفي خاتمة هذا البحث أحمد الله وأشكره أن وفقنا للسياحة في كتاب الله واستنباط هداية مهمة مرتبطة بتوحيده جل وعلا من خلال أهم الشعائر الدينية ألا وهي شعيرة الصلاة وأرجو أن أدف إلي الآتي أهم النتائج والتوصيات..

أولاً: أهم النتائج:

١-الصلاة أوسع باب لتعظيم الله وتمجيده .

٢-إشتمال الصلاة علي أعمال قلبية وأقوال وأفعال كفيلة بسوق العبد لتوحيد الله وإجلاله وتعظيمه.

٣-صلاة الخاشعين تحقق وصل العبد بربه وطاعته ونهيه عن الفحشاء والمنكر .

٤-كلما اتسعت دائرة التدبر في الصلاة كلما زاد العبد تعظيما لربه.

٥-تعظيم الله من خلال شعيرة الصلاة موجود في كتب المفسرين السابقين ولكن في مواضع متفرقة.

ثانياً :أهم التوصيات:

١-تشجيع الباحثين لإبراز تمجيد الله وتعظيمه من خلال مقتضي كلمة التوحيد.

٢-الإهتمام بأبراز عظمة الله من خلال البحث في بقية أركان الإسلام (الصوم ،الزكاة ،الحج).